تفسير سورة الإخلاص

للحافظ زين الدين

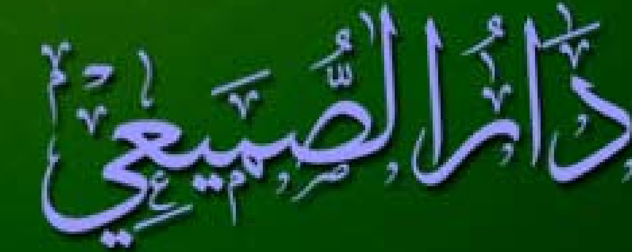
عبد الرحمن بن رجب الحنبلي

(٧٣٦هـ - ٧٩٥هـ)

تحقيق

محمد بن ناصر العجمي

مصدر هذه المادة :



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله،

أما بعد:

فهذه رسالة وجيزة، في طياتها غرر فريدة، تناولت تفسير سورة «الإخلاص» فأبدت ما فيها من معاني جليلة، متعلقة بصـــفات الله عز وجل، وبيان عظمته.

ألفها الحافظ زين الدين ابن رجب الحنبلي – رحمه الله تعالى – لينبه على مقاصد هذه السورة العظيمة، بقلمه الســـيال، وفكـــره الثاقب، فرحمه الله، وأجزل له المثوبة، ونفع بها إنه جـــواد كـــريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفقير إلى عفو ربه

محمد بن ناصر العجمي

الرياض ١٤١٢/٣/١٦هـ

* * * *

وصف نسخ تفسير سورة الإخلاص

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على النسخ التالية:

١- نسخة مكتبة جامعة الملك سعود المركزية الرياض، تحت رقم (٤٤٣٣)، تقع في خمس ورقات، ويتراوح عدد الأسطر فيها ما بين (٢٥) و (٢٦) سطرًا، وخطها دقيق، كتبت في القرن الثالث عشر تقديرًا، والناسخ غير معروف، وأرمز لها بحرف (أ).

٢- نسخة جامعة الملك سعود المركزية، تحت رقم (١٦٣٧ – ضمن مجموع)، تقع في سبع ورقات، ويتراوح عدد الأسطر فيها ما بين (٢٧) و (٣٠) سطرًا وخطها نسخي معتاد حسن، نسخت بقلم عبد الله بن إبراهيم الربيعي في ١٦ محرم سنة ١٣٣٤هـ وهي المرموز لها بحرف (ب).

٣- نسخة مكتبة وزارة الأوقاف العراقية، تحت رقم (١٣٨٠٩ مجاميع)، وتقع في ثماني ورقات، يتراوح عدد الأسطر فيها ما بين (١٨) و (٢١) سطرًا، وخطها دقيق، والناسخ غير معروف وكذا تاريخ نسخها، وهي المرموز لها بحرف (ج).

ولم أتخذ من هذه المخطوطات نسخة أصلية كما تقدم في تحقيق تفسير سورة النصر.

هذا وقد استفاد من هذه الرسالة الآلوسي في تفسيره (٣٠/٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٢) فقد صرح أكثر من مرة بذكر ابن رجب وأحيانًا يغفل ذلك. ولم أقف على أحد من المتقدمين ذكرها ضمن مؤلفات ابن رجب والله تعالى أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلــه وصــحبه وسلم.

قال ابن رجب – رحمه الله تعالى -: «الكلام علــى ســورة الإخلاص»[(١)].

وفي موضع نزولها قولان:

أحدهما: أنها مكية.

والثاني: مدنية، وذلك في فصول في فضائلها وســبب نزولهــا وتفسيرها [(٢)].

أما فضائلها فكثيرة جدًا؛ منها أنها نسبة الله عز وجل.

خرَّج الطبراني من طريق عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي عــن الوازع بن نافع عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رســول الله ﷺ: «**لكل شيء نسبة، ونسبة الله ﴿قُلْ هُوَ اللَّــهُ أَحَــدٌ * اللَّــهُ الصَّمَدُ﴾، وليس بأجوف**». الوازع ضعيف جــدًا [(٣)]، وعثمــان يروي المناكير [(٤)]، وسيأتي في سبب نزولها ما يشهد له.

(١) من قوله: «الحمد لله» إلى قوله «الإخلاص» من (ب).

(٢) انظر زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٩/٢٦٤)، وروح المعاني للآلوسي (٣٠/٢٦٦).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط كما مجمع البحرين (ق٣٠٥) ومجمع الزوائد (٧/١٤٦) قال الهيثمي: «وفيه الوازع بن نافع وهو متروك».

(٤) قال عنه الحافظ في التقريب (٢/١٢) «صدوق أكثر الرواية عن الضعفاء =

ومنها: أنها صفة الرحمن، وفي «صحيح البخاري ومسلم» من حديث عائشة أن النبي ﷺ بعث رجلاً على ســـرية فكـــان يقـــرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـــ ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «**سلوه؛ لأي شيء يصـــنع ذلـــك؟**» فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن. وأنا أحب أن أقرأ بها فقال النبي ﷺ: «**أخبروه أن الله يحبه**»(١).

ومنها: أن حبها يوجب محبة الله، لهذا الحديث المذكور آنفًـــا، ومنه قول ابن مسعود: «من كان يحب القرآن فهو يحب الله»(٢).

ومنها: أن حبها يوجب دخول الجنـــة، ذكـــر البخـــاري في «صحيحه» تعليقًا وقال: عبيد الله عن ثابت عن أنس قال: كـــان رجلٌ من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، وكان (٣) كلمـــا افتـــتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح بـــ ﴿**قُلْ هُـــوَ اللَّـــهُ أَحَدٌ**﴾ حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها، وكان (٤) يصنع ذلك في كل ركعة، وذكر الحديث وفيه: فقال النبي ﷺ: «**يا فلان ما حملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟**» فقال: إني أحبها فقال(٥): «**حبك إياها أدخلك الجنـــة**» وخرجـــه الترمـــذي في

والمجاهيل، فضعف بسبب ذلك حتى نسبه ابن نمير إلى الكذب، وقد وثقه ابن معين».

(١) أخرجه البخاري (٣٤٧/١٣، ٣٤٨) ومسلم (٥٥٧/١) من حديث عائشة.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٤٢/٩) وهو صحيح.

(٣) وفي جميع النسخ: «فكان» والمثبت من البخاري.

(٤) وفي (أ) «قال» والمثبت من (ب) و (ج) والبخاري.

(٥) أخرجه البخاري تعليقًا (٢٥٥/٢)، ووصله الترمذي (٢٩٠١) والبزار في

«جامعه» عن البخاري عن إسماعيل بن أبي أويس عن الـــدراوردي عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن عمر وغربه[(١)]، وقال: روى مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أحب هذه السورة: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ فقال: «**إني حبك إياها أدخلك الجنة**» وقد خرجه أحمد في «المسند» عن أبي النضـــر عن مبارك بن فضالة به[(٢)].

وروى مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد بن حـــنين قال: سمعت أبا هريرة يقول: أقبلت مع النبي ﷺ، فسمع رجلاً يقرأ ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ فقال رسول الله ﷺ: «**وجبت**» قلت: ومـــا وجبت؟ قال: «**الجنة**» وأخرجه النسائي والترمذي وقال «حســـن صحيح لا نعرفه إلا من حديث مالك»[(٣)].

«مسند» كما في الفتح (٢٥٧/٢) وتغليق التعليق (٣١٦/٢) وابن خزيمة (٦٠/٢، ٦١) وأبو نعيم والجوزقي في «مستخرجهما» كما في التغليق (٣١٧/٢) كلهم من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبيد الله بن عمر به ورواية الدراوردي عن عبيد الله بن عمر العمري فيها نكارة كما قال الحافظ في التقريب.

(١) أخرجه أحمد (١٤١/٣، ١٥٠) والترمذي (١٧٠/٥) والدرامي (٤٦٠/٢) وابن الضريس في فضائل القرآن (١١٦/٣/أ) والبغوي في تفسيره (٣٢٢/٧) وإسناده حسن فقد صرح مبارك بن فضالة بالتحديث عند الدرامي وابن الضريس والله أعلم.

(٢) أخرجه أحمد (١٤١/٣، ١٥٠)، والترمذي (١٧٠/٥)، والدارمي (٤٦٠/٢)، وابن الضريس في فضائل القرآن (١١٦/٣/أ)، والبغوي في تفسيره (٣٢٢/٧)، وإسناده حسن فقد صرح مبارك بن فضالة بالتحديث عند الدارمي وابن الضريس. والله أعلم.

(٣) أخرجه، مالك (٢٠٨/١) وأحمد (٣٠٢/٢) والترمذي (٨٩٧) والنسائي =

وروى أبو نعيم من طريق عمرو بن مرزوق عن شـعبة عـن مهاجر سمعت رجلاً يقول: صحبت رسول الله ﷺ في سفر، فسمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فقال: «**قـد بـرئ مـن الشرك**»، وسمع آخر يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقـال: «**غفـر له**»[١].

ومنها: أنها تعدل ثلث القرآن ففي «صحيح البخاري» مـن حديث أبي سعيد أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَـدٌ﴾ يرددها، فلما أصبح جاء إلى النبي[٢] ﷺ فذكر ذلك له – وكـأن الرجل يتقالها – فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيـده إنها لتعدل ثلث القرآن**»[٣] وقد روي عن أبي سعيد عـن [أخـي][٤] قتادة بن النعمان به[٥].

=

(٢/١٧١)، وفي عمل اليوم والليلة (٧٠٢) والحاكم (١/٥٦) والبغوي في شرح السنة (٤/٣٧٦) وفي تفسيره (٧/٣٢١، ٣٢٢) وصححه العلامة أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على المسند (١٥/١٦٥) وإسناده حسن.

(١) أخرجه الدارمي (٢/٤٥٨، ٤٥٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٠٤) وفي فضائل القرآن (٥٣) وإسناده صحيح، وجهالة الصحابي لا تضر وله طريقان آخران:

الأول: أخرجه أحمد (٤/٦٣، ٦٤، ٣٧٦) وفي إسناده المسعودي وقد اختلط. والطريق الآخر: أخرجه أحمد أيضًا (٤/٦٥، ٣٧٨) وفيه شريك القاضي سيئ الحفظ. وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٧٠٥) من حديث ابن مسعود بنحوه وإسناده ضعيف وفيه أبو المصفى مجهول كما في التقريب.

(٢) وفي صحيح البخاري: «رسول الله ﷺ».

(٣) أخرجه البخاري (٩/٥٨، ٥٩، ١٣/٣٤٧).

(٤) ما بين المعكوفين من صحيح البخاري.

(٥) أخرجه البخاري (٩/٥٩).

وفي «صحيح البخاري» أيضًا من طريق الأعمش عن إبراهيم النخعي والضحاك المشرقي عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ[١] لأصحابه: «**أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة**» فشــق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رســول الله؟ فقــال: «**الله الواحد الصمد ثلث القرآن**»[٢].

وفي «المسند» من طريق ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن أبي الهيثم عن أبي سعيد قال: بات قتادة بن النعمان يقرأ الليل كله بـــ ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «**والذي نفســي بيده لتعدل نصف القرآن أو ثلثه**»[٣].

وفي «المسند» أيضًا من طريق ابن لهيعة حدثنا حيي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو: أن أبا أيوب الأنصاري كان في مجلس وهو يقول: ألا يستطيع أحدكم أن يقــوم بثلــث القرآن كل ليلة؟ فقالوا[٤]: وهل يستطيع ذلك أحد[٥]؟ قال: فــإن «**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**»، ثلث القرآن، قال: فجاء النبي ﷺ وهو يسمع أبا أيوب فقال: «**صدق أبو أيوب**»[٦].

---

(١) وفي البخاري: «النبي ﷺ».
(٢)أخرجه البخاري (٩/٥٩).
(٣) أخرجه أحمد (٣/١٥) وهو من طريق ابن لهيعة ويشهد له ما قبله من الأحاديث وما بعده.
(٤) وفي المسند: «قالوا».
(٥) وفي المسند: «وهل نستطيع ذلك؟».
(٦) أخرجه أحمد (٢/١٧٣) وقال الهيثمي في المجمع (٧/١٤٧): «رواه أحمد وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف».

وروى يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم — قال الترمذي: اسمه سلمان — عن أبي هريرة قال: قال رسـول الله ﷺ: «**احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن**» فحشد من حشد. ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ ثم دخل فقال بعضنا لبعض: قال رسول الله ﷺ: «**فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن**» إني لأرى هذا خبرًا جاءه من السماء. ثم خرج نبي الله ﷺ فقال: «**إني قلت: سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا وإنها تعدل ثلث القرآن**». أخرجه مسلم(١).

وروى الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن زائدة بن قدامة عن منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن خثيم عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن امرأة من الأنصار عن أبي أيوب عن النبي ﷺ قال: «**أيعجز(٢) أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فإنه من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في ليلة فقد قرأ ليلتئذ ثلث القرآن**»(٣) ورواه النسائي والترمذي عن بندار(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (١/٥٥٧) والترمذي (٢٩٠٠). ومعنى قوله: «**احشدوا**» أي: اجتمعوا.

(٢) وفي المسند والفتح الرباني بترتيب مسند أحمد للشيخ البنا «أيعجب».

(٣) أخرجه أحمد (٥/٤١٨، ٤١٩) وانظر الكلام على ما بعده.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٨٩٦) والنسائي في الصغرى (٢/١٧٢) وفي عمل اليوم والليلة (٦٨١) وقال النسائي: «ما أعرف إسنادًا أطول من هذا!».

وروى الترمذي عن قتيبة أيضًا عن ابن مهـــدي فهـــو لهمـــا عشاري ولأحمد تساعي، وفي رواية الترمذي عن امرأة أبي أيـــوب عن أبي أيوب به، وذكر اختلافًا في إسناده(١).

وروى أحمد عن هشيم عن حصين عن هلال بن يساف عـــن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب أو رجل مـــن الأنصـــار قال: قال رسول الله ﷺ «**من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فكأنما قرأ بثلث القرآن**»(٢) ورواه النسائي في «اليوم والليلة» من طريق هشيم عن حصين عن أبي ليلى به من غير ذكر هلال بن يساف(٣) وروى الإمام أحمد أيضًا عن وكيع بن سفيان عن أبي قيس عن عمرو بـــن ميمون عن أبي مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**﴿قُلْ هُوَ اللَّـــهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن**» ورواه ابن ماجه والنسائي في «اليـــوم والليلة» من طرق، وفي بعض طرقه وقفه.

---

(١) ذكر الاختلافات التي وردت في هذا الحديث وتكلم على بعضها المزي في تحفة الأشراف (١٠٨/٣، ١٠٩) وأجاب على بعضها، ومما يدل على الأشكال الوارد في هذا الحديث أنه قد ألف فيه الحافظ الخطيب البغدادي جزءًا في الكلام على طرقه وشتات أسانيده واسمه: «جزء فيه حديث الستة من التابعين، وذكر طرقه» ويوجد منه نسخة في الظاهرية، وانظر فهرس مخطوطات الحديث في الظاهرية للشيخ الألباني (ص٢٦٧).

(٢) أخرجه أحمد (١٤١/٥) ولم يصرح عنده هشيم بالتحديث.

(٣) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٦٨٦) وفي إسناده العلاء بن هلال بن عمر ضعيف الحديث كما قال أبو حاتم وغيره، وله طريق أخرى أخرجها أحمد بن منيع في «مسنده» كما في المطالب العالية (ق١٤٥/أ- النسخة المسندة) وإسنادها ضعيف فيها عبد الله بن عامر الأسلمي ضعيف كما في التقريب.

وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٦٨٥) عن أبي بن كعب أن رجلاً من الأنصار ثم ذكر الحديث وإسناده جيد والله أعلم.

ورواه أبو نعيم من طريق مسعر عن أبي قيس عن عمرو بـــن ميمون عن أبي مسعود الأنصاري كذا قال![(١)].

ومن طريق شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود[(٢)(٣)].

وروى أبو نعيم من طريق على بن عاصم عن حصين عن هلال بن يساف عن ربيع بن خثيم عن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي ﷺ قال: «**من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في يوم وليلـــة ثلاث مرات كانت**[(٤)] **تعدل**[(٥)] **ثلث القرآن**»[(٦)].

---

(١) أخرجه أحمد (١٢٢/٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٩٣) وابن ماجه (٣٧٨٩) والطبراني في الكبير (٢٥٤/١٧) وابن الضريس في فضائل القرآن (١١٢/٣/ب) وأبو نعيم في الحلية (١٥٤/٤) وإسناده حسن، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ / ١٢٦): «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

(٢) من قوله: «ورواه أبو نعيم» إلى قوله «ابن مسعود» سقط من (أ) والمثبت من (ب) و (ج).

(٣) لم أقف على هذه الطريق في الحلية ولا في أخبار أصبهان لأبي نعيم فلعله في «كتاب فضل سورة الإخلاص» له والله أعلم.

(٤) وفي (أ) و (ب): «كان» والمثبت من (ج).

(٥) في (ب): «يعدل».

(٦) لم أقف عليه في الحلية وأخبار أصبهان أيضًا فلعله في فضل الإخلاص له وإسناده ضعيف جدًا، فيه علي بن عاصم الواسطي ضعفه غير واحد كالبخاري وابن المديني وغيرهما، وقال النسائي: «متروك الحديث» وكذلك ابن معين. انظر الميزان (١٣٥/٣) والتهذيب (٣٤٤/٧، ٣٤٨).

ورواه شعبة عن علي بن مدرك عن إبراهيم النخعي عن الربيع بن خثيم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ(١).

وروى أبو نعيم حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا أحمد بـــن حمدون بن رستم ثنا على بن إشكاب ثنا شجاع بن الوليد ثنا زياد بن خيثمة عن محمد بن جحادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ **ثلث القرآن**» قال إبـــراهيم: هكـــذا حدثني به وكتبه لي بخطه وإنما يحفظ الإسناد قراءة يس(٢).

وروى يوسف بن عطية الصفار ثنا هارون بن كثير عن زيـــد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رســـول الله ﷺ: «**من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَـــدٌ﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن، وكتب له من الحسنات بعدد من أشرك بالله وآمن به**»(٣).

وفي «صحيح مسلم» من طريق قتادة عن سالم ابن أبي الجعـــد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قـــال: «**أيعجز أحدكم أن يقرأ كل يوم(٤) ثلث القرآن**، قالوا: نعـــم(٥).

---

(١) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٦٧٥) وابن الضريس في فضائل القرآن (١١٠/٣/أ) وإسناده صحيح.

(٢) الحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة كما في جامع التحصيل (ص١٩٦) ويشهد للحديث ما قبله.

(٣) أخرجه أحمد بن منبع في «مسنده» كما في المطالب العالية (١٤٥/أ – النسخة المسندة) وإسناده ضعيف جدًا، فيه يوسف بن الصفار متروك كما في التقريب، وهارون بن كثير مجهول كما في ميزان الاعتدال (٢٨٦/٤).

(٤) كذا في جميع النسخ وفي صحيح مسلم «في ليلة».

(٥) وفي صحيح مسلم «قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟».

قال: **إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فقل هـــو الله أحـــد ثلـــث القرآن**»[١].

وروى أمية بن خالد عن ابن أخي ابن شهاب عن عمه عـــن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط قالت: قال رسول الله ﷺ: «﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَـــدٌ** ﴾ **ثلـــث القرآن**». رواه أحمد والنسائي في «اليوم والليلة»[٢].

ورواه أيضًا من طريق مالك عن الزهري عن حميد من قوله، ورواه أيضًا من طريق ابن اسحاق عن الحارث بن فضيل عن الزهري عن حميد أن نفرًا من أصحاب محمد ﷺ حدثوه عن النبي ﷺ أنه قال: «﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ **تعدل ثلث القرآن لمن صلى بها**»[٣].

وروى الحافظ أبو يعلى عن قطن بن نسير عن عبـــيس بـــن ميمون عن يزيد الرقاشي عن أنس عن النبي ﷺ قال: «**أما يستطيع أحدكم أن يقرأ:** ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ **ثلاث مرات في ليلة فإنهـــا تعدل ثلث القرآن**» إسناده ضعيف[٤].

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥٦/١).

(٢) أخرجه أحمد (٤٠٣/٦، ٤٠٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٩٥) والطبراني في الأوسط كما في المجمع (١٤٧/٧) وإسناده حسن، وقال الهيثمي في المجمع (١٤٧/٧): «ورجاله رجال الصحيح»، وصححه السيوطي في الدر المنثور (٤١٥/٦).

(٣) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٦٩٦) وإسناده جيد وجهالة الصحابي لا تضر.

(٤) أخرجه أبو يعلى كما في «تفسير ابن كثير» (٥٦٨/٤) وقال: «هذا إسناده ضعيف» قلت: بل ضعيف جدًا مسلسل بالضعفاء، فقطن ابن نسير — ووقع في ابن كثير مطر بن بشير وهو خطأ – صدوق، يخطئ وعبيس بن ميمون ويزيد الرقاشي متروكان وبـــ (عبيس بن ميمون) أعله الهيثمي في المجمع (١٤٧/٧)!.

(**تنبيه**): وقع في تهذيب التهذيب (٨٨/٧) والتقريب (٥٤٨/١): «عبيد بن ميمون» والصواب أنه عبيس بن ميمون كما في التاريخ الكبير للبخاري (٢٦/٧) والمغني (٤٢٢/٢).

ويستدل به على أن المراد بكونها تعدل ثلث القـــرآن أجـــره وثوابه، كما يستدل بحديث أبي الدرداء المتقدم(١) على أنهـــا جـــزء التوحيد من القرآن وأنه ثلاثة أجزاء: توحيد وتشريع وقصص.

ومنها: أن قراءتها تكفي من الشر، وتمنعـــه، وقـــد ثبـــت في «صحيح البخاري» عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قرأها مع المعوذتين ومسح ما استطاع من جسده(٢).

وروى أبو داود والترمذي والنسائي من طريق معاذ بن عبـــد الله بن خبيب عن أبيه عن النبي ﷺ قال له: «﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ **والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح (ثلاثًا) تكفيك كل يـــوم**»(٣) وصححه الترمذي(٤).

ورواه النسائي من طريق أخرى عن معاذ عن عبد الله بن خبيـــب عن أبيه عن عقبة بن عامر فذكره ولفظه: «**تكفك كل شيء**»(٥).

(١) انظر/ ص٢٣.
(٢) أخرجه البخاري (٦٢/٩).
(٣) لا وجود لهذه الكلمة في سنن الثلاثة الذين ذكرهم المصنف فعند أبي داود والترمذي «**تكفيك من كل شيء**» وعند النسائي: «**يكفيك كل شيء**» وهذه الكلمة في زوائد عبد الله بن أحمد على المسند.
(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٣١٢/٥) وأبو داود (٥٠٨٢) والترمذي (٣٥٧٥) والنسائي (٢٥٠/٨) وإسناده حسن.
(٥) أخرجه النسائي (٢٥١/٨) والطبراني في الكبير (٣٤٦/١٧) وإسناده حسن ولا وجود للفظة التي ذكرها المصنف! وهذا لفظه عند النسائي:
عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن عقبة بن عامر الجهني قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**قل**». قلت: وما أقول قال: «﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾، ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ** ﴾، ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ** ﴾» فقرأهن رسول الله ﷺ ثم قال: «**لم يتعوذ الناس بمثلهن**، أو: **لا يتعوذ الناس بمثلهن**».

وقال البزار في «مسنده» حدثنا إبراهيم الجوهري ثنا غسان بن عبيد عن أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا وضعت جنبك على الفراش، وقرأت فاتحة الكتــاب، و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فقد**[1] **أمنت من كل شيء إلا الموت**»[2].

ومنها: أنها أفضل سور القرآن فروى الدارمي في «مسنده» عن أبي المغيرة عن صفوان عن أيفع بن عبيد[3] الكلاعي قال: قال رجل يا رسول الله أي سور القرآن أعظم؟ قــال: ﴿ **قُــلْ هُــوَ اللَّــهُ أَحَدٌ** ﴾[4].

وفي «المسند» من طريق معاذ بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن عقبة بن عامر قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزبور والقــرآن العظــيم**[5]؟» قلــت: بلــى، قــال: فــأقرأني:

(١) سقطت هذه الكلمة من كشف الأستار، وهي مثبتة في مجمع الزوائد وفيض القدير.

(٢) أخرجه البزار (٤/٢٦- كشف الأستار) وإسناده ضعيف فيه غسان بن عبيد وهو ضعيف كما ترجمته من الميزان (٣/٣٣٤) واللسان (٤/٤١٨، ٤١٩) وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٢١): «وفيه غسان بن عبيد ضعيف ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٣) في سنن الدارمي المطبوع «عبد الله» وفي الإصابة (١/٢٦٢): «عبد» ونقل عن سنن الدرامي مثله.

(٤) أخرجه الدرامي في سننه (٢/٤٤٧)، وأيفع هذا لم يسمع من أحد من الصحابة كما قال الحافظ في الإصابة (١/٢٦٢)، وقال الحافظ بعد هذا الحديث: «وهو مرسل أو معضل».

(٥) وفي المسند: «**الفرقان**».

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثم قال لي: «**يا عقبة لا تنسهن ولا تبت**(١) **ليلة حتى تقرأهن**»(٢).

وروى الترمذي بعض هذا الحديث وحسنه، ورواه أحمد أيضًا بطوله من طريق أسيد بن عبد الرحمن الخثعمي عن فروة بن مجاهد عن عقبة بن عامر به.

ومنها: أن الدعاء بها مستجاب ففي السنن الأربعة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ سمع رجلاً يصلي يدعو يقول: اللـــهم إني أسألك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد

---

(١) وفي المسند: «**ولا تبيت**».

(٢) أخرجه أحمد (١٤٨/٤) والطبراني في الكبير (٢٧١/١٧)، وإسناده ضعيف جدًا فيه على بن يزيد الألهاني متروك، وأما الرواية التي أشار إليها المصنف عند أحمد فقد أخرجها في المسند (١٥٨/٤، ١٥٩) وهناد بن السري في الزهد (٤٦٠) (١١٢٦). وهي بنحو هذه الرواية وإسنادها قوي.

وأما رواية الترمذي المشار إليها، فقد أخرجها ابن المبارك في الزهد (١٣٤) وأحمد (٢٥٩/٥) والترمذي (٢٤٠٦) والطبراني في الكبير (٢٧٠/١٧) والبيهقي في الزهد الكبير رقم (٢٣٦) وأبو نعيم في الحلية (٩/٢) ولفظها: «**أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك**» وإسناد هذه الرواية ضعيف جدًا فيها عبيد الله بن زحر ضعيف وعلى بن يزيد الألهاني متروك.

إلا أن للحديث شاهدين:

الأول: من حديث ثوبان أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد (٣٤) والطبراني كما في المجمع (٢٩٩/١٠) والصغير (٧٨/١) وإسناده حسن.

الثاني: من حديث ابن مسعود أخرجه الطبراني في الكبير (٢١٠/١٠) وفي الأوسط كما في المجمع (٢٩٩/١٠) وقال الهيثمي: «وفيه المسعودي وقد اختلط» وللحديث شواهد أخرى ليس هذا موضع بسطها.

و لم يولد و لم يكن له كفوًا أحد، قال «**والذي نفسي بيـــده لقـــد سأله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب**» وقال الترمذي: حسن غريب[(١)].

وفي «المسند» عن محجن بن الأدرع أن النبي ﷺ دخل المسجد، فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد وهو[(٢)] يقول: اللهم إني أسألك[(٣)] بأنك الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد و لم يولـــد، و لم يكن له كفوًا أحد، أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم.

فقال نبي الله ﷺ ثلاث مرات: «**قد غفر له، قد غفر له، قـــد غفر له**»[(٤)].

وقد ورد في تكرير قراءتها خمسين مرة أو أكثر مـــن ذلـــك وعشر مرات عقيب كل صلاة أحاديث كثيرة فيها ضـــعف[(٥)]،

---

(١) أخرجه أحمد (٣٦٠/٥) وأبو داود (١٤٩٣، ١٤٩٤) والترمذي (٣٤٧٥) وحسنه والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (٩٠/٢) وابن ماجه (٣٨٥٧) وابن حبان (٢٣٨٣) والحاكم (٥٠٤/١) وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قالا.

(٢) سقطت هذه الكلمة من (أ) و (ج) والمثبت من (ب) والمسند.

(٣) وفي المسند: «يا الله».

(٤) أخرجه أحمد (٣٣٨/٤) وأبو داود (٩٨٥) والنسائي (٥٢/٣) والطبراني في الكبير (٢٩٦/٢٠) وإسناده جيد.

(٥) حديث أنها تقرأ خمسين مرة ورد عن أنس أخرجه عنه الدارمي (٤٦١/٢) وأبو يعلى كما في تفسير ابن كثير (٥٦٨/٥) وقال بعده: «إسناده ضعيف».

وأما حديث أنها تقرأ عقب كل الصلاة عشر مرات فأخرجه الطبراني في الأوسط كما في المجمع (٣٠١/٦، ٣٠٢) وقال الهيثمي بعده: «فيه عمر بن نبهان وهو ضعيف»

وكذلك[١] حديث معاوية بن معاوية الليثي خرجه الطبراني، وأبو يعلى من طرق كلها ضعيفة فلم نذكرها[٢].

وأما سبب نزولها: ففي «المسند» والترمذي عن أبي ســـعيد[٣] الصاغاني محمد بن مبشر[٤]عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: انسب لنا ربك يا محمد؟ فأنزل الله: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ ورواه الترمذي من طريق عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن الربيـــع عـــن أبي العالية مرسلاً وقال هذا أصح من حديث أبي سعيد[٥].

(١) أخرجه أبو يعلى كما في تفسير ابن كثير (٥٦٩/٤) والطبراني في الكبير (٤٢٨/١٩) وابن الضريس في فضائل القرآن (١١٤/٣/أ) والبيهقي في دلائل النبوة (٢٤٥/٤، ٢٤٦) وهو حديث ضعيف وقد ضعفه ابن عبد البر وابن كثير في تفسيره (٥٦٩/٤) وتكلم عليه مسهبًا ابن حجر في الإصابة (٤٣٦/٣، ٤٣٧).

(٢) أخرجه أبو يعلى كما في تفسير ابن كثير (٥٦٩/٤)، والطبراني في الكبير (١١٤/٣/أ)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٤٥/٥، ٢٤٦)، وهو حديث ضعيف وقد ضعفه ابن عبد البر وابن كثير في تفسيره (٥٦٩/٤) وتكلم عليه مسهبا ابن حجر في الإصابة (٤٣٦/٣، ٤٣٧).

(٣) كذا في جميع النسخ ومسند أحمد وهو خطأ والصواب أنه: «أبو سعد» كما في المصادر الأخرى وكتب الرجال.

(٤) كذا في جميع النسخ وهو خطأ والصواب «ميسر».

(٥) أخرجه أحمد (١٣٣/٥، ١٣٤) والترمذي (٣٣٦٤) وابن جرير (٢٢١/٣٠) وابن أبي عاصم في السنة (٦٦٣) والعقيلي في الضعفاء (١٤١/٤) وابن عدي في الكامل (٢٢٣١/٦) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٥٤) وإسناده ضعيف فيه محمد بن ميسر الصغاني وأبو جعفر الرازي ضعيفان، إلا أن الصغاني قد توبع عند الحكم (٥٤٠/٢) والبيهقي في الأسماء (ص٥٠) فبقيت مدار العلة على أبي جعفر الرازي.

ورواه أبو يعلى الموصلي والطبراني وابن جرير من طريق شريح بن يونس عن إسماعيل بن مجالد عن مجالد عن الشعبي عن جابر: أن أعرابيًا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: انسب لنا ربك فأنزل: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ إلى آخرها. وروي مرسلاً[(١)].

وروى عبيد بن إسحاق العطار عن قيس بن الربيع عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود قال: قالت قـــريش لرســـول الله ﷺ: انسب لنا ربك فنزلت: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ قال الطبراني: ورواه الفريابي وغيره عن قيس بن عاصم عن أبي وائل مرسلاً[(٢)].

وروى ابن أبي حاتم في «تفسيره» حدثنا أبو زرعة ثنا العبـــاس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع ثنا علي بن الحسين ثنا أبـــو عبـــد الله الحرشي ثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى ثنا داود بن أبي هند عـــن عكرمة عن ابن عباس أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف فقالوا: يا محمد صف لنا الذي بعثك؟ فأنزل الله: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ**﴾ فيخرج منه الولد، ﴿**وَلَمْ يُولَدْ**﴾ فيخرج من شيء[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٠٤٤) والطبراني في الأوسط كما في المجمع (١٤٦/٧) وابن جرير (٢٢١/٣٠) وابن عدي في الكامل (٣١٣/١) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٥٤) وإسناده ضعيف فيه إسماعيل بن مجالد بن سعيد صدوق يخطيء، ووالده مجالد ليس بالقوي، ومنه تعلم تساهل السيوطي حيث حسن إسناده في الدر المنثور (٤١٠/٦).

(٢) أخرجه الطبراني كما في تفسير ابن كثير (٥٦٦/٤) وإسناده ضعيف فيه عبيد ابن إسحاق ضعيف، وقيس بن الربيع مختلف فيه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية (٢٢٢/١٧- من =

وأما التفسير:

فقوله:

﴿**قُلْ**﴾ هذا افتتاح للسورة بالأمر بالقول كما في المعـــوذتين وسورة الجن[١].

وقد سئل النبي ﷺ عن المعوذتين فقال: «**قيل لي فقلـــت**»[٢] وذلك إشارة منه أنه ﷺ مبلغ محض لما يوحى إليه، ليس فيه تصرف لما أوحاه الله إليه بزيادة ولا نقص، وإنما هو مبلغ لكلام ربه كمـــا أوحاه إليه فإذا قال: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ كان امتثالاً للقول الذي قيل له بلفظه لا بمعناه، و﴿**هُوَ**﴾ اسم مضمر قيل إنـــه: ضـــمير الشأن، وقيل: لا.

و﴿**اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ إن قيل هو ضمير الشأن فالجملة مبتدأ وخبر. وإن قيل: لا، ففيه وجهان:

= مجموع الفتاوى) وابن عدي في الكامل (١٥٦٦/٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٥٣) وإسناده ضعيف فيه أبو عبد الله الحرشي – محمد بن موسى – لين الحديث، وعبد الله بن عيسى ضعيف كما في التقريب.

قلت: فتحصل بعد هذا أن أسباب النزول التي وردت في هذه السورة ضعيفة الإسناد مع اختلاف الأسباب الواردة في ذلك.

(١) قال أبو عبد الله القرطبي في أحكام القرآن (٢٠/ ٢٤٥): «وقد أسقط من هذه السورة من أبعده الله وأخزاه وجعل النار مثواه وقرأ «الله الواحد الصمد» في الصلاة والناس يستمعون فأسقط «قل هو» وزعم أنه ليس من القرآن ...».

قلت: وفي هذا رد على من تجرأ في زماننا هذا على كتاب الله – عز وجل – وأنكر بعض حروف القرآن فعلم أن له سلف في ذلك فبئس الخلف هو!.

(٢) أخرجه البخاري بنحوه (٧٤١/٨) من حديث أبي بن كعب.

أحدهما: أن ﴿**هُوَ**﴾ مبتدأ و﴿**اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ مبتدأ وخبر، وهمـــا خبر للمبتدأ الأول، ولا حاجة فيه إلى ربط لأن الخبر هو المبتدأ بعينه.

والثاني: أن ﴿**هُوَ**﴾ مبتدأ و﴿**اللَّهُ**﴾ خبره و﴿**أَحَدٌ**﴾ بدل منه.

و﴿**أَحَدٌ**﴾: اسم من أسماء الله يسمى الله به ولا يسمى غيره مـــن الأعيان به.

فلا يسمى شيء من الأشياء أحدًا في الإثبات إلا في الأعداد المطلقة.

وإنما يسمى به في النفي وما أشبهه من الاســتفهام، والنـــهي، والشرط كقوله: ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾، وقوله: ﴿**هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ**﴾ [مريم: ٩٨].

وقوله: ﴿**فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾ [الجـــن: ١٨]، وقولـــه: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ**﴾ [التوبة: ٦] ونحوه.

والأحد: هو الواحد في إلهيته وربوبيته، وفسره أهل الكلام بما لا يتجزأ ولا ينقسم، فإن أريد بذلك أنه ليس مؤلفًا مركبًـــا مـــن أجزاء متفرقة فصحيح، أو أنه غير قابل للقسمة فصحيح، وإن أريد أنه لا يتميز منه شيء عن شيء وهو المراد بالمجسم عندهم فباطل.

قال ابن عقيل(١): الذي يصح من قولنا مع إثبات الصفات أنه

---

(١) هو الإمام العلامة أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد البغدادي الظفري، الحنبلي المتكلم، وقد أثنى عليه وعلى علمه كل من ترجم له، إلا أنهم عابوا عليه تردده إلى بعض المعتزلة وذكر بعض من ترجم له، أنه تاب من ذلك، توفي سنة ٥١٣، وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤٣) والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (١/١٤٢) وشذارت الذهب (٤/٣٥).

واحد في إلهيته لا غير[١].

والأحد هو الواحد. قال ابن الجوزي: قاله ابن عبـــاس وأبـــو عبيدة، وفرق قوم بينهما.

قال الخطابي: الفرق بين الأحد والواحد[٢] أن الواحـــد هـــو المتفرد بذاته فلا يضاهيه أحد[٣].

والأحد: المنفرد بصفاته ونعوته فلا يشاركه فيها أحد.

وقيل: بينهما فرق آخر، وهو أن الأحد في النفـــي نـــص في العموم بخلاف الواحد فإنه محتمل للعموم وغيره فتقول: ما في الدار أحد، ولا يقال: بل اثنان ويجوز أن يقال: ما في الدار واحد، بـــل اثنان.

وفرق بعض فقهاء الحنفية بينهما وقال: الأحدية[٤] لا تحتمـــل الجزئية والعددية بحال.

والواحد يحتملها لأنه يقال: مائة واحدة وألف واحـــدة، ولا يقال: مائة أحد ولا ألف أحد.

وبني على ذلك مسألة محمد بن الحسن التي ذكرها في «الجامع الكبير»: إذا كان أربع نسوة فقال: والله لا أقرب واحـــدة مـــنكن صار موليًا منهن جميعًا ولم يجز له أن يقـــرب واحـــدة منـــهن إلا

(١) نقل هذه العبارة من ابن رجب الآلوسي في روح المعاني (٢٧٢/٣٠).
(٢) وفي شأن الدعاء للخطابي وزاد المسير «المنفرد».
(٣) انظر شأن الدعاء للخطابي (ص٨٣) وزاد المسير (٢٦٧/٩) لابن الجوزي.
(٤) سقطت هذه الكلمة من (أ).

بكفارة. ولو قال: والله لا أقرب إحداكن لم يصر موليًا إلا من إحداهن والبيان إليه.

وقال العسكري: أصل أحد أوحد مثل أكبر، وإحدى مثل كبرى، فلما وقعا اسمين وكانا كثيري الاستعمال هربوا إلى الكسرة ليخف، وحذفوا الواو ليفرقوا بين الاسم والصفة؛ وذلك أن أوحد اسم وأكبر منه.

والواحد فاعل من وحد يحد وهو واحد مثل: وعد يعد فهو واعد.

سؤال قوله: ﴿**اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ و لم يقل الأحد كما قال: الصمد.

جوابه: أن الصمد يسمى به غير الله كما يأتي ذكره، فأتى فيه بالألف واللام ليدل على أنه – سبحانه – هو المستحق لكمال الصمدية، فإن الألف واللام تأتي لاستغراق الجنس تارة، ولاستغراق خصائص أخرى كقوله: زيد هو الرجل أي الكامل في صفات الرجولة فكذلك قوله: ﴿**اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ أي الكامل في صفات الصمدية.

وأما الأحد فلم يتسم به غير الله فلم يحتج فيه إلى الألف واللام.

قوله: ﴿**اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ أعاد الاسم المبتدأ تأكيدًا للجملة وخبره ﴿**الصَّمَدُ**﴾، وقيل: هو نعت والخبر ما بعده.

و﴿**الصَّمَدُ**﴾ اختلفت عبارات السلف في معناه وهي متقاربة أو متفقة والمشهور منها قولان:

أحدهما: أن ﴿**الصَّمَدُ**﴾ هو السيد الذي تصمد إليه الخلق في حوائجهم ومطالبهم، وهو مروي عن ابن عباس وغيره من السلف.

قال ابن الأنباري: لا خلاف بين أهل اللغة أن الصمد: السيد الذي ليس فوقه أحد، الذي يصمد إليه النـاس في حـوائجهم وأمورهم. وقال الزجاج: هو الذي ينتهي إليه السؤدد، فقد صمد له كل شيء[(١)] أي قصد قصده. وأنشدوا:

لَقَدْ بَكَّـر النَّـاعي بخَيْـر بَـنى أَسَـدْ
بعمرو بن مسـعود وبالسَّـيد الصَّـمَدْ[(٢)]

وأنشدوا أيضًا:

عَلَوْتُـهُ بِحُسَـامِ ثُـمَّ قُلْـتُ لَـهُ
خُذْهَا حذيف فأنـت السـيد الصَـمَدُ[(٣)]

وفي «تفسير ابن أبي حاتم» بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال: الصمد الذي تصمد إليه الأشياء إذا نزل بهم كربة أو بلاء [(٤)].
[(٤)].

وعن إبراهيم قال: الذي يصمد إليه العباد في حوائجهم[(٥)].

---

(١) الزاهر لابن الأنباري (١٧٩/١) وزاد المسير (٢٦٨/٩)، وتفسير سورة الإخلاص لشيخ الإسلام (ص٦).
(٢) البيت لسبرة بن عمرو انظر لسان العرب (٢٥٨/٣) والطبري (٢٢٦/٣٠) والقرطبي (٢٤٥/٢٠) وزاد المسير (٢٦٨/٩).
(٣) البيت لعمرو بن الأسلع، وهو في الصحاح للجوهري (٤٩٩/٢) ولسان العرب (٢٥٨/٣) والقرطبي (٢٤٥/٢٠).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير الإخلاص لابن تيمية (ص٧) وإسناده ضعيف فيه محمد بن موسى الحرشي لين الحديث وعبد الله بن عيسى ضعيف.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير الإخلاص لابن تيمية (ص٧) وابن =

وعن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، قال: الصمد؛ الســـيد الذي قد كمل في سؤدده، والشريف الذي قد كمـــل في شـــرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قـــد كمـــل في حلمه، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد. وهو الله — سبحانه — هذه صفته لا تنبغي إلا له، ليس له كفو وليس كمثله شيء، سبحانه الله الواحد القهار(١).

والقول الثاني: أن الصمد الذي لا جوف له، وأنـــه الـــذي لا يأكل ولا يشرب والذي لا حشو له، وأنه الذي لا يـــدخل فيـــه شيء، ولا يخرج منه شيء، ونحو هذه العبارات المتقاربة في المعـــنى، وروي ذلك عن ابن مسعود وقد سبق في حديث أبي هريرة المذكور في أول تفسير السورة: والصمد الذي ليس بأجوف(٢).

وروي ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبيد الله بن ســـعيد — قائد الأعمش — حدثني صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: لا أعلم إلا أنه قد رفعه: قال «الصمد الذي لا جوف له»(٣).

=

وابن أبي عاصم في السنة (٦٨٧) وإسناده حسن مقطوع، وإبراهيم هو النخعي.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير الإخلاص لابن تيمية (ص٧، ٨) وابن جرير في تفسيره (٢٢٣/٣٠) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٧٨، ٧٩) وإسناده منقطع، فعلي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس.

(٢) تقدم تخريج هذا الحديث.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير الإخلاص لابن تيمية(ص٨) والطبري (٢٢٣/٣٠) وابن عدي في الكامل (١٣٧٢/٤) والطبراني في الكبير (٧/٢) وإسناده ضعيف فيه عبيد الله بن سعيد وصالح بن حبان وهما ضعيفان كما في التقريب، وقال الهيثمي في المجمع (١٤٤/٧): «وفيه صالح بن حبان وهو =

وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود قـــال: الصـــمد ليس له حشاء[١].

وروي عن ابن عباس أيضًا وعكرمة: الصمد الذي لا يطعم[٢].

وعنه: الصمد الذي لم يخرج منه شيء.

وعن الشعبي: الصمد الذي لا يأكل ولا يشرب [٣].

وعن مجاهد: هو المصمت الذي لا جوف له [٤].

وقالت طائفة: الصمد الذي لم يلد ولم يولد؛ كأهم جعلوا ما بعده تفسيرًا له، وهو مما تقدم أنه الذي لم ينفصل من شيء وروي ذلك عن أبي بن كعب والربيع بن أنس.

ضعيف» وقال ابن كثير في تفسيره (٤/٥٧٠): «وهذا غريب جدًا».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما في الإخلاص لابن تيمية (ص٨) وإسناده ضعيف فيه مندل بن علي ضعيف كما في التقريب.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم كما في الإخلاص لابن تيمية (ص٨) عن عكرمة وإسناده ضعيف فيه حفص بن عمر العدني ضعيف كما في التقريب.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما في الإخلاص لابن تيمية (ص٨) وابن أبي عاصم في السنة (٦٨٤) والطبري (٣/٢٢٢) وفيه هشيم بن بشير وهو معروف بالتدليس ولم يصرح بالتحديث. وأخرج ابن أبي عاصم في السنة (٧٦٨٢: ٧٦٨٣) بسند صحيح عن الشعبي قال: «الصمد الذي لا يأكل الطعام».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم كما في الإخلاص لابن تيمية (ص٨) وابن أبي عاصم في السنة (٦٧٣) وابن جرير (٣٠/٢٢٠) وإسناده صحيح مقطوع.

قال ابن كثير في تفسيره (٤٤/٤٧٠) و«وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني في كتاب «السنة» له بعد إيراده كثيرًا من هذه الأقوال: ربنا عز وجل — هو الذي يصمد إليه الحوائج، وهو الذي قد انتهى سؤدده، وهو الصمد الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب، وهو الباقي بعد خلقه وقال البيهقي نحو ذلك».

وتوجيه ذلك: أن الولادة والتوليد إنما يكون من أصلين، ومـــا كان عينًا قائمًا بنفسه من المتولدات فلا بد له من مادة يخرج منها، وما كان عرضًا قائمًا بغيره فلا بد له من محل يقوم به، فالأول نفاه بقوله: أحد فإن الأحد هو الذي لا كفو له ولا نظـــير فيمتنـــع أن يكون له صاحبة.

والتولد إنما يكون بين شيئين، وكونه تعالى أحدًا، ليس أحـــد كفوًا له يستلزم[1] أنه لم يلد و لم يولد، لأن الوالد والولد متماثلان متكافئان، وهو تعالى أحد لا كفو له.

وأيضًا فالتولد يحتاج إلى زوجة وهي مكافئة لزوجها من وجه، وذلك أيضًا ممتنع.

ولهذا قال تعالى: ﴿**أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَـــاحِبَةٌ**﴾ [الأنعام: ١٠١]، وقد فسر مجاهد الكفو هاهنا بالصاحبة.

وأما الثاني: وهو انفصال المادة فنفاه — سبحانه — بأنه الصمد، وهو المتولد من أصلين، ربما يتكون من جـــزئين ينفصـــلان مـــن الأصلين، كتولد الحيوان من أبيه وأمه بالمني الذي ينفصل منـــهما، وكالنار المتولدة من بين الزندين سواء كانا خشـــبين أو حجـــرين وحديدًا.

وهو — سبحانه — صمد لا يخرج منه شيء منفصل عنه.

والحيوان نوعان: متوالد وهو ما ولده من جنسه، وهو الإنسان وما يخلق من أبوين من البهائم والطير وغيرهما.

---

(١) سقط من (ب) قوله: «يستلزم» إلى قوله «لا كفوله».

ومتولد: وهو ما يخلق من غير جنسه كدود الفاكهـــة والخــــل، وكالقلم المتولد من الوسخ، والفار والبراغيث وغير ذلك مما يخلق مــــن التراب والماء. إنما يتولد من أصلين أيضًا كما خلق آدم من تراب وماء.

وإلا فالتراب المحض الذي لم يختلط به ماء لا يخلق منه شيء لا حيوان ولا نبات، والنبات جميعه إنما يتولد من أصلين أيضًا.

والمسيح — عليه السلام — خلق من مريم ونفخـــة جبريــــل(١) وهي حملت به كما تحمل النساء وولدته، فلهذا يقال له: ابن مريم، بخلاف حواء فإنها خلقت من ضلع آدم فلا يقال: أنه أبوها ولا هي ولده وكذلك سائر المتولدات من غيرهما.

كما أن آدم لا يقال: أنه ولد التراب ولا الطين، والمتولد مــــن جنسه أكمل من المتولد من غير جنسه، ولهذا كان خلق آدم أعجب من خلق أولاده.

فإذا نزه الرب عن المادة العلق وهي التولد من النظير فتنزه بـــه عن تولده من غير نظير أولى، كما أن تنزيهه عن الكفو تنزيه له عن أن يكون غيره أفضل منه بطريق الأولى.

فتبين أن ما يقال: أنه متولد من غيره من الأعيـــان القائمـــة بنفسها لا يكون إلا من مادة تخرج من ذلك الوالد، ولا تكون إلا من أصلين، والرب تعالى صمد، فيمتنع أن يخرج منه شيء وهو — سبحانه — لم يكن له صاحبة فيمتنع أن يكون له ولد.

(١) هذا الكلام مختصر من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص (ص٢٧، ٢٨).

وأما تولد الأعراض كتولد الشعاع، وتولد العلم عن الفكــرة، والشبع عن الأكل، والحرارة عن الحركة ونحو ذلك.

فهذا ليس من تولد الأعيان مع أن هذا لا بد له من محـل، ولا بد له من أصلين[1] كالشعاع فإنه يحتاج إلى محاذاة جسـم نـوري لجسم آخر يقابله فينعكس عليه شعاعه.

فقد تضمنت هذه السورة العظيمة نفي نوعين عن الله تعـالى أحدهما: المماثلة، ودل على نفيها قوله تعالى: ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُـوًا أَحَدٌ**﴾ مع دلالة قوله: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ علـى ذلـك؛ لأن أحديته تقتضي أنه متفرد بذاته، وصفاته، فلا يشاركه في ذلك أحد.

والثاني: نفي النقائص والعيوب، وقد نفى منها التولد من الطرفين.

وتضمنت إثبات جميع صفات الكمـال بإثبـات الأحديـة؛ فالصمدية تثبت الكمال المنافي للنقائص، والأحدية تثبت الانفـراد بذلك. فإن الأحدية تقتضي انفراده بصفاته وامتيازه عن خلقه بذاته وصفاته، والصمدية إثبات جميع صفات الكمال ودوامها وقـدمها؛ فإن السيد الذي يصمد إليه لا يكون إلا متصفًا بجميـع صـفات الكمال التي استحق لأجلها أن يكون صمدًا، وأنه لم يزل كـذلك ولا يزال، فإن صمديته من لوازم ذاته لا تنفك عنه بحال.

ومن هنا فسر الصمد بالسيد الذي قد انتهى سؤدده وفسـره عكرمة: بالذي ليس فوقه أحد.

---

(١) هذا أيضًا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية مع تصرف يسير انظر تفسير سورة الإخلاص (ص٣٠).

وروي عن علي وعن كعب أنه الذي لا يكافئه أحد في خلقه.

وعن أبي هريرة قال: هو المستغني عن كل أحد، المحتاج إليـــه كل أحد.

وعن سعيد بن جبير قال: هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله.

وعن الربيع قال: هو الذي لا تعتريه الآفات.

وعن مقاتل بن حيان قال: هو الذي لا عيب فيه.

وعن ابن كيسان: هو الذي لا يوصف بصفته أحد.

وعن قتادة: الصمد الباقي بعد خلقه، وعن مجاهد ومعمر: هو الدائم.

وعن مرة الهمداني: هو الذي لا يبلى ولا يفنى.

وعنه أيضًا: هو الذي يحكم ما يريد ويفعل ما يشاء؛ لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه[1].

فقد تضمنت هذه السورة العظيمة إثبات صـــفات الكمـــال، ونفي النقائص، والعيوب من خصائص المخلـــوقين مـــن التولـــد والمماثلة.

وإذا كان منزهًا عن أن يخرج منه مادة الولد التي هي أشـــرف المواد فلأن نزه عن خروج مادة غير الولد أولى.

---

(١) نقل المصنف جميع هذه الأقوال برمتها من تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية (ص٦، ٧).

وكذلك تنزيهه نفسه عن أن يولد فلا يكون من مثله تنزيه له عن أن يكون من سائر المواد بطريق الأولى.

فمن أثبت لله ولدًا فقد شتمه وقد ثبت في «صحيح البخاري» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**يقول الله عز وجل: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك. فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته. وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدًا، وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوًا أحد**»(١).

وفي «صحيح البخاري» أيضًا عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**قال الله عز وجل: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله: لي ولد فسبحاني أن اتخذ صاحبة أو ولدًا**»(٢).

وقد رد الله على من زعم أنه لا يعيد الخلق، وعلى من زعم أنه له ولد كما تضمنه هذا الحديث في قوله: ﴿**وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا**﴾ [مريم: ٦٦]، إلى قوله: ﴿**لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا**﴾ [مريم: ٨٩].

وفي «صحيح البخاري» أيضًا عن النبي ﷺ قال: «**لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله، إنهم يجعلون له ولد وهو يرزقهم ويعافيهم**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٨/٧٣٩) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري (٨/١٦٨) من حديث ابن عباس.

(٣) أخرجه البخاري (١٣/٣٦٠) ومسلم (٤/٢١٦٠) من حديث أبي موسى الأشعري.

فهذه السورة الكريمة تضمنت نفي ما هو من خصائص آلهـــة المشركين عن رب العالمين، حيث جاء في سبب النزول أنهم ســـألوا النبي ﷺ عن ربه أي شيء هو؟ أمن كذا، أم من كذا، أو ممن ورث الدنيا، ولمن يورثها، حيث كانوا قد اعتادوا آلهة يلدون، ويولدون، ويرثون ويورثون، وآلهة من مواد مصنوعة منها، فـــأنزل الله هـــذه السورة.

وفي «المسند» من حديث أبي بن كعب بعد ذكر نزولها: لأنه ليس أحد يولد ولا أحد يرث إلا يورث(١) يقول كل من عبد مـــن دون الله وقد ولد مثل المسيح والعزير وغيرهما من الصالحين، ومثل الفراعنة المدعين الإلهية، فهذا مولود يموت وهو إن كان قـــد ورث من غيره ما هو فيه فإذا مات ورثه غيره والله – سبحانه – حي لا يموت ولا يورث سبحانه وتعالى والله أعلم.

سؤال: نفى سبحانه الولادة قبل نفي التولد، والتولـــد أســـبق وقوعًا من الولادة في حق من هو متولد.

وجوابه: أن الولادة لم يدعها أحد في حقه – سبحانه – وإنما ادعوا أنه ولد، فلذلك قدم نفيه لأنه المهم المحتاج إلى نفيه.

سؤال آخر: كيف نفى أن يكون مولودًا و لم يعتقده أحد؟

جوابه: من وجهين:

---

(١) تقدم تخريج هذا الحديث.

أحدهما: أنهم سألوا عمن ورث الدنيا؟ ولمن يورثهـا؟ وهـذا يشعر بأن منهم من اعتقد ذلك.

والثاني: أنه نفى عن نفسه – سـبحانه – خصـائص آلهـة المشركين فإن منهم من عبد المسيح، ومنهم من عبد العزير وهمـا مولودان، ومنهم من عبد الملائكة والعجل وهي متولـدات، وقـد تقدم أن نفي الولادة تدل على نفي المتولد بطريق الأولى.

فائـدة: قال ابن عطية: ﴿ **كُفُوًا** ﴾ خبر كان، واسمهـا أحـد، والظرف ملغي، وسيبويه يستحسن أن يكون الظرف إذا تقدم خبرًا.

ولكن قد يجيء ملغيًا في أماكن يقتضيها المعنى كهذه الآيـة، وكقول الشاعر أنشده سيبويه:

مَا دامَ فيهنَّ فَصِيلٌ حيًّا[(١)]

ويحتمل أن يكون ﴿ **كُفُوًا** ﴾ حالاً لما قدم من كونـه وصـفًا للنكرة كما قال كثير لعزة:

لمية موحشًا طلل[(٢)]

قال سيبويه: وهذا نقل[(٣)] في الكلام وبابه الشعر[(٤)].

---

(١) البيت لابن ميادة انظر الكتاب لسيبويه (٥٦/١)، ولسان العرب (٤٨١/٣).
(٢) الكتاب لسيبويه (١٢٣/٢)، وخزانة الأدب (٥٣٣/١).
(٣) كذا في (أ)، وفي (ب) و (ج): «فعل» خطأ وفي تفسير ابن عطية (٣٦٨/٥ – نسخة المغرب): «يقل» ولعله الأقرب إلى الصواب، وفي الكتاب لسيبويه (١٢٤/٢): وهذا كلام أكثر ما يكون في الشعر وأقل ما يكون في الكلام.
(٤) تفسير ابن عطية (٣٦٨/٥) نسخة المغرب، (٣٢٨/١٠– نسخة دار الكتب المصرية).

فهذه السورة تتضمن انفراده ووحدانيته، وأنه منقطع الـــنظير، وأنه إنما نزه عن أن يكون من أجناس المخلوقات، لأن أفراد كـــل جنس من هذه الأجناس متكافئة مماثلة، الذهب يكـــافئ الـــذهب، والإنسان يكافئ الإنسان ويزاوجه، ولهذا قال تعالى: ﴿**وَمِنْ كُـــلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ**﴾ [الذاريات: ٤٩]، فما من مخلوق إلا ولهـــو كفو، هو زوجه، ونظيره، وعدله، ومثيله فلو كان الحق من جنس شيء من هذه الأجناس لكان له كفو وعدل، وقد علـــم انتفـــاؤه بالشرع والعقل.

فهذه السورة هي نسب الرحمن وصفته، وهي التي أنزلها الله في نفي ما أضاف إليه المبطلون من تمثيل، وتجســـيم، وإثبـــات أصـــل وفرع، فدخل فيها ما يقوله من يقوله من المشـــركين، والصـــابئة، وأهل الكتاب، ومن دخل فيهم من منافقي هذه الأمة، من تولـــد الملائكة أو العقول، أو النفوس، أو بعض الأنبياء أو غير الأنبياء.

ودخل فيها ما يقوله من يقوله من المشركين وأهل الكتاب من تولده عن غيره كالذين قالوا في المسيح أنه الله، والذين يقولـــون في الدجال: أنه الله، والذين يقولون ذلك في علي وغيره.

ودخل ما يقوله من يقول من المشركين وأهل الكتـــاب مـــن إثبات كفو له في شيء من الأشياء، مثل من يجعل له بتشـــبيهه، أو بتجسيمه، كفوًا له أو يجعل له بعبادة غيره كفوًا، أو يجعل له بإضافة بعض خلقه إلى غيره كفوًا فلا كفو له في شيء من صـــفاته ولا في ربوبيته ولا في إلهيته.

فتضمنت هذه السورة تنزيهه، وتقديســه، عــن الأصــول والفروع، والنظراء، والأمثال.

وليس في المخلوقات شيء إلا ولا بد أن ينسب إلى بعض هذه الأعيان والمعاني، فالحيوان من الآدمي وغيره لا بد أن يكون له إمــا والد، وإما مولود، وإما نظير هو كفؤه، وكذلك الجن، والملائكــة، كما قال تعالى: ﴿**وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [الذاريات: ٤٩].

قال بعض السلف: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ فتعلمون أن خــالق الأزواج واحد: قال تعالى: ﴿**وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ**﴾ [الفجر: ٣] قــال مجاهد: كل شيء خلقه الله فهو شفع قال تعالى: ﴿**وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [الذاريات: ٤٩]. الكفر والإيمان، والهدى والضلالة، والشقاوة والسعادة، والليل والنهار، والســماء والأرض، والبر والبحر، والشمس والقمر، والجن والإنس، والــوتر الله تبارك وتعالى(١).

وهو الذي ذكره البخاري في «صحيحه» فإنه يعتمــد قــول مجاهد لأنه أصح التفسير، قال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به. واختاره الشيخ/ مجد الدين ابن تيمية.

وحقيقة الكفؤ: هو المساوي والمقاوم؛ فلا كفو له تعــالى في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أسمائه، ولا في أفعاله، ولا في ربوبيتــه،

---

(١) أخرجه الفريابي في «تفسيره» كما في تغليق التعليق لابن حجر (٤/٤) وابن جرير في تفسيره (٦/٢٧).

ولا في إلهيته، ولهذا كان الإيمان بالقدر نظام التوحيد كما قال ابـــن عباس لأن القدرية جعلوا له كفوًا في الخلق.

وأما توحيد الإلهية فالشرك فيه تارة يوجب الكفر والخروج من الملة والخلود في النار، ومنه ما هو أصغر كالحلف بغير الله والنذر له، وخشية غير الله ورجائه والتوكل عليه والذل له وقول القائل: مـــا شاء الله وشئت.

ومنه ابتغاء الرزق من عند غير الله، وحمد غيره على ما أعطى، والغنية بذلك عن حمده، ومنه العمل لغير الله وهو الريـــاء، وهـــو أقسام[1].

ولهذا حرم التشبه بأفعاله بالتصوير، وحرم التســـمي بأسمائـــه المختصة به كـــ (الله) و(الرحمن) و(الرب).

وإنما يجوز التسمية به مضافًا إلى غير من يعقل، وكذلك الجبار والمتكبر والقهار ونحو ذلك كالخلاق والرزاق والدائم، ومنه ملـــك الملوك وقد جعل ابن عقيل التسمية بهذا مكروهة.

قال ابن عقيل: كل ما انفرد بـــه الله كـــــ (الله) و(رحمـــن) و(خالق) لا يجوز التسمي به، وكلما وجد معناه في الآدمـــي فـــإن كان يوجد تكبرًا كالملك العظيم والأعظم، وملك الملوك والجبـــار فمكروه. والصواب الجزم بتحريمه.

---

(١) انظر بتوسع تيسير العزيز الحميد للشيخ العلامة سليمان بن عبد الله آل الشيخ (ص٥٢٤-٥٣٤).

فأما ما يتسمى به المخلوقون من أسمائه كالسميع والبصير والقدير والعليم والرحيم فإن الإضافة قاطعة للشركة وكذلك الوصفية، فقولنا: زيد سميع بصير لا يفيد إلا صفة المخلوق، وقولنا: الله سميع بصير يفيد صفته اللائقة به، فانقطعت المشابهة بوجه من الوجوه ولهذا قال تعالى: ﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾ [مريم: ٦٥].

وفيه قولان: أحدهما: نفي التسمية.

والثاني: نفي المساواة وقد نفى – سبحانه – عن نفسه المثلية بقوله: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورى: ١١]، ونفى عن العدل والتسوية بقوله: ﴿**ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾ [الأنعام: ١]، وقوله: ﴿**قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشعراء: ٩٦-٩٨]، ونفى عنه الند بقوله: ﴿**فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٢٢]، وقوله: ﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا**﴾ [فصلت: ٩].

وفي الحديث: أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله ندًا وهو خلقك**»(١)، وقال للذي – قال له: ما شاء الله وشئت –: «**أجعلتني لله ندًا؟**»، وفي رواية: «**أجعلتني لله عدلاً**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٢/٨) ومسلم (٩٠/١) عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه أحمد (٢١٤/١، ٢٢٤، ٢٨٣، ٣٤٧)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٨٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٨٨) وابن ماجه (٢١١٧) والطحاوي في مشكل الآثار (٩٠/١) والطبراني في الكبير (٢٤٤/١٢) وأبو نعيم في الحلية (٩٩/٤) والبيهقي (٢١٧/٣) من حديث ابن عباس وإسناده حسن وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٢٥٣/٣).

وقال كعب: السموات السبع، والأرضون السبع، أسست على هذه السورة ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾(١).

ومعنى هذا – والله أعلم – أن السموات، والأرض، إنما خلقت بالحق، والعدل، والتوحيد، كما قال: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ * مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾ [الدخان: ٣٨، ٣٩].

ومن شعر أمية ابن أبي الصلت(٢):

وسبحان ربي خالق النور لم يلد
ولم يك مولودًا بذاك أشهد
وسبحانه من كل إفك وباطل
وكيف يلد ذو العرش أم كيف يولد
هو الله بارئ الخلق والخلق كلهم
إماءٌ له طوعًا جميعًا وأعبد
هو الصمد الله الذي لم يكن له
من الخلق كفو قد يضاهيه مخلد
وأني يكون الخلق كالخالق الذي
يدوم ويبقى والخليقة تنفد
وليس بمخلوق على الدهر جده
ومن ذا على مر الحوادث يخلد

(١) أخرجه الطبراني في تفسيره (٣٠/٢٢٤).
(٢) لم أقف عليه في ديوان أمية بن أبي الصلت المطبوع.

وتفنى ولا يبقــى ســوى القــاهر الــذي
يميـــت ويحـــيى دائبًـــا لـــيس يمهـــد

آخره والحمد لله رب العالمين [١].

❋ ❋ ❋

(١) وفي (ب): «آخر ما وجد من كلام أبي الفرج تغمده الله برحمته من الكلام على ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

بقلم الفقير إلى الله؛ عبده/ عبد الله بن إبراهيم بن محمد الربيعي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين وذلك ١٦ محرم سنة ١٣٣٤ هـــ تم ذلك والحمد لله رب العالمين».

يقول الفقير إلى الله تعالى:

أبو عبد الرحمن محمد بن ناصر العجمي.

كان الفراغ من تبيض هذه الرسالة المباركة في الثالث من شوال سنة ست وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية ختمها الله بخير.